

إليها سابقا، ولكن الشعر لم يكن مكروها فى ذاته عند الحكيم، وإنما هى كراهية فرضتها عليه ظروف خارجية وإن بقى حب الشعر بداخله وجزءا من تكوينه النفسى والثقافى بدليل أنه وجد نفسه مدفوعا بوسيلة الشعر دون أى وسيلة أخرى للمشاركة فى ثورة الشعب الذى هو أحد أبنائه.

ولكن لماذا لم يستمر الحكيم فى استخدام الشعر كوسيلة فنية وأدبية للتعبير عن إبداعاته، لقد استخدم الفن التمثيلى والروائى وترك الشعر جانبا.. فهل كان فى مرحلة الاختيار والمفاضلة؟

لندع الحكيم بنفسه يفسر لنا فى "سجن العمر"، سر اتجاهه إلى طريق غير طريق الشعر.

"إنى لأتساءل أحيانا لماذا لم أتجه إلى الشعر للتعبير عن عواطف الشباب كما فعل والدى فى شبابه.. كيف أستطيع ذلك أنا أيضا على نحو ما.. لم تكن القدرة على النظم تعوزنى... ولا العجز عن الأداة اللغوية.. فقد كنا فى أهم مراحل حفظنا للكثير من النماذج الشعرية وكان غير قليل من زملائى ينظم الشعر بسهولة... لا أقصد عن موهبة.. بل لمجرد المحاولة"

ويجيب الحكيم "ليس عندى سوى تعليل واحد، هو أن الشباب يلجأ إلى الشعر تلبية لنداء الفن فى أعماقه.. فبعض النفوس التى يستيقظ فيها شيطان الفن تحاول أن تجد له مخرجا وثيابا، والشعر أقرب تلك الأثواب تتاولا للشباب.. فالنموذج أمامه فيما حفظ من شعر الشعراء وما عليه إلا أن يسير على الدرب.. هذا إذا لم يكن هناك ثوب آخر كالموسيقى أو الرسم أو التمثيل حل فيه الشيطان من قبل... وتلك كانت حالتى.. فشيطان الفن عندى كان قد ارتدى ثوب التمثيلية قبل أن يلتفت إلى ثوب القصيدة الشعرية، ولما حل فيها كمن واستقر ولم يعد يفكر فى الخروج إلى غيرها من أثواب وأشكال"

هذا فضلا عن أن الحكيم كان فى اتجاهه للتمثيلية الأدبية والرواية والقصة مؤسسا لقوالب أدبية جديدة فى الأدب العربى.